بسم الله الرحمن الرحيم

63- كتاب مناقب الأنصار

1- باب: مناقب الأنصار

{وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا}. [الحشر: 90].

3776- عن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله. كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم، ويقبل على أو على رجل من الأذد فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا". [أطرافه فى: 3844].

3777- عن عائشة قالت: "كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم وجُرحوا فقدمه الله لرسوله ﷺ فى دخولهم إلى الإسلام". [أطرافه فى: 3846، 3930].

3778- عن أنس قال: قالت الأنصار يوم مكة - وأعطى قريشا: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم. فبلغ ذلك النبى ﷺ فدعا الأنصار، فقال: «**ما الذى بلغنى عنكم؟**» - وكانوا لا يكذبون فقالوا هو الذى بلغك. قال: «**أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ، وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ لو سلكت النصار واديا أو شعبا لسلكت وادى الأنصار أو شعبهم**». [أطرافه فى: 3146].

3779- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : «**لو أن الأنصار سلكت واديا أو شعبا لسلكت فى وادى النصار ، ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار**» فقال أبو هريرة: ما ظلم - بأبى وأمى - آووه ونصروه - ". [أطرافه فى: 7344].

قوله الأنصار: هو اسم إسلامى، سمى به النبى ﷺ الأوس والخزرج. **قوله فعل قومك يوم كذا**: أى يحكى ما كان من مآثرهم فى المغازى ونصر الإسلام.

الحديث الثانى: **قوله يوم بعاث**: كان قبل الهجرة بخمس سنين. **قوله سرواتهم**: أى خيارهم. جمع سرى وهو الشريف. **قوله وجرحوا**: أى اضطراب قولهم من قولهم.

الحديث الثالث: **قوله لولا الهجرة لكنت إمرء من الأنصار**: قال الخطابى: أراد ﷺ بذلك استطابة قلوب الأنصار. **قوله ما ظلم**: أى ما تعدى من القول ولا أعطاهم فوق حقهم، ثم بين ذلك بقوله "آووه ونصروه". وأراد بذلك حسن مولافقتهم والوفاء بالعهد.

2- باب: إخاء النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار

3780- عن إبراهيم بن عبد الحمن بن عوف قال: "لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع".

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب البيوع حديث [2049] وكتاب الحرث والمزارعة

حديث[2325] وسيأتى مزيد بحث من أبواب الهجرة عن شاء الله.

3- باب: حب الأنصار من الإيمان

3783- عن البراء قال سمعت النبى ﷺ : «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله**».

قوله حب الأنصار: أى فضله. وقال ابن التين المراد حبهم جميعا وبغضهم جميعا. لأن ذلك إنما يكون للدين، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البعض له فليس داخلا فى ذلك، وتقدم مزيد فى كتاب الإيمان.

4- باب: قول النبى ﷺ للأنصار: «أنتم أحب الناس إلى»

3785- عن أنس قال: "رأى النبى ﷺ النساء والصبيان مقبلين - قال: حسبت أنه قال من عرس - فقام النبى ﷺ ممثلا فقال: «**اللهم أنتم من أحب الناس إلى**». قالها ثلاث مرات". [أطرافه فى: 5180].

3786- عن أنس قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ: ومعها صبى لها، فكلمها رسول الله ﷺ فقال: «**والذى نفسى بيده ، أنكم أحب الناس إلى**» مرتين. [أطرافه فى: 5234، 6645].

قوله أنتم أحب الناس إلى: هو على طريق الإجمال. **قوله ممثلا**: أى مكلفا نفسه ذلك، قاله عياض أو هو من المنة عليهم.

الحديث الثانى: **قوله فكلمها**: أى أجابها عما سألته.

5- باب: أتباع الأنصار

3787- عن زيد بن أرقم: "قالت الأنصار: يا رسول الله، لكل نبى أتباع، وإنا قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل اتباعنا منا. فدعا به ". **قوله اتباع الأنصار**: أى من الحلفاء والموالى. **قوله أن يجعل اتباعنا منا**: أى يقال لهم الأنصار حتى تتناولهم الوصية بهم.

6- باب: فضل دور الأنصار

3789- عن أبى أسيد قال: قال النبى ﷺ : «**خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعده ، وفى كل دور الأنصار خير**» فقال سعد: ما أرى النبى ﷺ إلا قد فضل علينا، فقيل: قد فضلكم على كثير. [أطرافه فى: 3807، 6053].

قوله فضل دور الأنصار: أى منازلهم. وهم الأوس والخزرج. **قوله سعد**: ابن عباده وهو كبير الخزرج.

7- باب: قول النبى ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقونى على الحوض»

3792- عن أسيد بن حضير: أن رجلا من الأنصار قال: يا رسول الله، ألا تستعملنى كما استعملت فلانا؟ قال: «**ستلقون بعدى أثرة ، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض**». [أطرافه فى: 7057].

قولــه ألا تستعملنى: أى تجعلنى عاملا على الصدقة أو على البلد. **قولــه ستلقون بعدى أثــرة**: أشار بذلك إلى أن الأمر يصير فى غيرهم فيختصون دونهم بالأموال. وكان الأمر كما وصف ﷺ.

8- باب: دعاء النبى ﷺ : «أصلح الأنصار والمهاجرة»

3797- عن سهل قال: "جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا، فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار**».

قولــه أصلح الأنصار: فى لفظ "فاغفر" وفى لفظ "فأكرم". **قولــه اكتادنا**: هو ما بين الكاهل إلى الظهر.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الجهاد والسير حديث [2961].

9- باب: قول الله ﷻ :{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: 9]

3798- عن أبى هريرة: أن رجلا أتى النبى ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلى الماء، فقال رسول الله ﷺ : «**من يضيف هذا؟**» فقال رجل من الأنصار أنا. فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمى ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبيانى. فقال هيئى طعامك، وأصبحى سراجك، ونومى صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كانها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال ضحك الله الليلة - أو عجب - فعالكما. فأنزل الله:{**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِــهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}. [أطرافه فى: 4889].

قولــه أن رجلا أتى النبى ﷺ: فى رواية "فقال: يا رسول الله أصابنى الجهد " أى المشقة من الجوع. **قولــه فبعث إلى نسائه**: أى يطلب منهن ما يضيفه. **قولــه ما معنا**: أى ما عندنا. **قولــه مــا يضيف**: أى من يؤى هذا فيضيفه. **قولــه إلا قوت صبيانى**: نسبوا العشاء إلى الصبية لأنهم إليه أشد طلبا. **قولــه أصبحى سراجك**: أى أوقديه. **قولــه نومى صبيانك**: فى رواية لمسلم "عللهم بشىء".

10- باب: قول النبى ﷺ : «اقبلوا من محسنهم، وتجاوزا عن مسيئهم»

3799- عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا ذكرنا مجلس النبى ﷺ منا فدخل على النبى ﷺ فأخبره بذلك، قال فخرج النبى ﷺ وقد عصب رأسه حاشية برد، فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كرشى وعيبتى ، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فــأقبلوا مــن محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم**».

3800- عن ابن عباس قال: "خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه، وعيه عصابة دسماء، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد أيها الناس إن النــاس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكون كالملح فى الطعام ، فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحد أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم**» [أطرافه في: 927]

قولــه اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم: يعنى الأنصار. **قولــه ذكرنا مجلس النبى ﷺ منا**: أى الذى كانوا يجلسونه معه، فخشوا أن يموت فيفقدوا مجلسهم. **قولــه كرشــى وعيــبتى**: أى بطانتى وخاصتى، يريد أنهم موضه سره وأمانته. **قولــه وقد قضوا الذى عليهم**: يشير إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة، فإنهم بايعوا النبى ﷺ عللى أن يؤوه وينصروه على أن لهم الجنة، فوافقوا بذلك.

الحديث الثانى: **قولــه متعطفا**: أى متوشحا مرتديا، وهما ناحية العنق. **قولــه وعليه عصــابة**: هى ما يشد الرأس وغيرها. **قولــه دسماء**: أى لكونها كلون الدسم وهو الدهن. **قولــــه كــالملح فى للطعام**: أى فى القلة. **قولــه ويتجاوزون عن مسيئهم**: أى فى غير الحدود وحقوق الناس.

11- باب: مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه

3802- عــن البــراء قــال: "أهــديت للنبــى حلــة حريــر، فجعــل أصــحابه يمســونها ويعجبون من لينها، فقال: «**أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل ســعد بــن معــاذ خــير منــها أو ألــين**». [أطرافه فى: 5836، 6640].

3803- عن جابر سمعت النبى ﷺ يقول: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**».

3804- عن أبى سعيد الخدرى أن أناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فجاء على حمار، فلما بلغ قريبا من المسجد قال النبى ﷺ : «**قوموا إلى سيدكم**» - فقال: «**يا ســعد إن هــؤلاء نزلوا على حكمك**» قال: فإنى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى زراريهم. قال: «**حكمت بحكــم الله** ، أو **بحكم الملك**» [أطرافه فى: 4121، 6262].

قولــه سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل كبير الأوس. **قولــه هــؤلاء**: هم بنو قريظة.

12- باب: منقبة أسيد بن خضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما

3805- عن أنس: أن رجلين من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معها.

وعن ثابت عن أنس: كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر... **قولــه أسيد بن حضير**: ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأسهل الأوسي. **قولــه عباد بن بشر**: ابن وفش.

13- باب: مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

3806- تقدم في حديث [3758].

قولــه معاذ بن جبل: ابن عمرو بن أوس من بني أسد. خزرجي يكنى أبا عبدالرحمن. وكان أمير للنبي ﷺ على اليمن. من فقهاء الصحابة. وروى الترمذي وابن ماجه عن أنس. أعلمهم بالحلال والحرام معاذ.

14- باب: منقبة سعد بن عبادة رضي الله عنه

3807- تقدم في حديث [3789].

قولـــه سعد بن عباده: وآل قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة؟ وكان سعد كبير الخزرج. وكان مشهورا بالجود.

15- باب: مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه

3809- عن أنس قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}». قال: وسماني؟ قال: «نعم». فبكى. [أطرافه في: 4959].

قولـــه أبي بن كعب: ابن قيس الخزرجي يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل. **قولـــه وسمـــاني**: أي نص على باسمي وعند الطبراني زاد: نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى، قال القرطبي: تعجب أبي من ذلك لأن تسمية الله لـه ونصبه عليه ليقرأ عليه النبي ﷺ تشريف عظيم، خص هذه الصورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء والصلاة والزكاة والميعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها.

فائدة: تقدم بحث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3758].

16- باب: مناقب زيد بن ثابت

3810- عن أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة وكلهم من الأنصار: أُبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن ثابت قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي. [أطرافه في: 5003].

قولـــه زيد بن ثابت: ابن الضحاك، كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة. **قولـــه جمع القـــرآن**: أي استظهره حفظاً. ولعلـه أراد لـم يقع جمعـه لأربعـة من قبيلـة واحـدة إلا لهـذه القبيلـة وهـي من الأنصار.

17- باب: مناقب أبي طلحة رضي الله عنه

3811- عن أنس قال: لما كان يوم أحد إنهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بيد يدي النبي ﷺ مجوب به عليه بجحفة لـه، وكان أبو طلحة رجلاً دامياً شديداً ألقد يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: أنثرها لأبي طلحة، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. [أطرافه في: 2880].

قولـــه أبي طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي زوج أم سليم والده أنس. **قولـــه مجوب**: أي مترس عليه يقيه بها. **قولـــه شـــدثيد القـــد**: القد سير من جلد غير مدبوغ، ويريد أنه شديد وتر القوس، وبهذا جزم الخطابي.

18- باب: مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه

3812- عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة: إلا لعبدالله بن سلام. وفيه نزلت هذه الآية:{**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ**} الآية.

3813- عن قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا الرجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم. وسأحدثك لم ذاك. رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: أرقه. قلت: لا أستطيع. فاتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العروة، فقيل لـه: استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي. فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «**تلك الروضة الإسلام ، وذلك العمود الإسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت**». [أطرافه في: 7010، 7014].

قولـــه عبدالله بن سلام: ابن الحارث من بني قينقاع ذرية يوسف الصديق أسلم أول ما دخل النبي ﷺ المدينة.

19- باب: خديجة وفضلها رضي الله عنها

3816- عن عائشة قال: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها بيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاه فيهدى في خلائها منها ما يسعهن} [أطرافه في: 3818، 5229، +6004، 7484].

3818- عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاه ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت لـه: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «**إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد**». [أطرافه في: 3816].

3820- عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنـّي، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. [أطرافه في: 7497].

3821- عن عائشة قالت: استأذنت هاله بنت خويلد أخت خديجة - على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: «**اللهم هاله**» ففرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها. **قولـــه خديجة**: هي أول من تزوجها وهي بنت خويلد، وكانت أفضل نساءه على الراجح. **قولـــه ما غرت**: أصل غيره المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها. **قولـــه يذكرها**: قال القرطبي: مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها. وكثرة الذكر

تدل على كثره المحبة. **قولــه هلكن قبل أن يتــزوجني**: أشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها أشد. **قولــه وأمره الله أن يبشــرها إلخ**: هو أيضا من جملة أسباب الغيرة ووقع في رواية بالفظ: ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي ببيت من قصب. قال ابن التبن: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعه كالقصر المنيف وعند الطبراني: من القصب المنظوم بالدرو اللؤلؤ والياقوت. **قولــه خلائلها**: جمع خليله أي صديقة وهي أيضا من أسباب الغيره لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحبتها. **قولــه مــا يســعن**: أي ما يكفيهن وفي رواية "يشبعهن".

الحديث الثاني: **قولــه إنها كانت وكانــت**: أي كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك وعند أحمد: أمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إ حرمني أولاد النساء. وما كافأ النبي ﷺ به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها، فروى مسلم: لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت. وعاش معها خمسة وعشرين عاما ومع طول المدة فصان قلبها من الفيرة ومن نكد الضرائر، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها.

الحديث الثالث: **قولــه فاقرأ عليها السلام من ربها ومني**: للنسائي من حديث أنس قال: فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمه الله وبركاته. قال العلماء في هذا القصة دليل على وفر فقهها فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليها السلام كما يرد علىها السلام كما يرد على المخلوقين، لأن السلام اسم من أسماء الله. وقال السهيلي: استدل بهذه القصة أبو بكر بن داوود على أن خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها. قلت: ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داوود والنسائي من حديث ابن عباس: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة. **قولــه لا صخب منه ولا نصب هو**: الصياح والمنازعة برفقع الصوت والنصب: هو التعب. وقال السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعنى النازعه والتعب - أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعه ولا تعب في ذلك، بل إزالت عنه كل نصب، وأنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها.

الحديث الرابع: **قولــه فعرف اتئــذان خديجــة**: أي صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك. **قولــه حمراء الشرقين**: المراد نستها إلى كبر السن، المراد باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط أنانها حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللنه وغيرها، وبهذا جزم النووي. **قولــه قد أبد لك الله خيرا منها**: المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن أ. هـ. وعن أحمد والطبراني: فضب حتى قالت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير. وهذا يؤيد ما تأوله ابن التين وروى أحمد والطبراني أيضاً: فقال ﷺ : «**ما أبدلني الله خيرا منها أمنــت بي إذ كفــر بي**

الناس».

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3432].

20- باب: ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه

3822- عن جرير بن عبدالله قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك. [أطرافه في: 6090].

قولــه ولا رآني إلا ضحك: في رواية: إلا تبسم في وجهي. وروى أحمد وابن حبان عن جرير: قال: لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلتي فدخلت فرماني الناس بالحدق، فقلت هل ذكرني رسول الله ﷺ ؟ قالوا: نعم، ذكرك بأحسن ذكر فقال: يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك.

فائدة: تقدم بحث في كتاب الجهاد والسير حديث [3020].

21- باب: ذكر حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه

3824- عن عائشة قالت: لما كان يوم أحد هزم المشركين هزيمة بينه، فصاح إبليس: أي عباد الله أخراكم. فرجعت أولاهم على أخراهم، فاجتلت مع أخراهم. فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه، فنادى: أي عباد الله لكم، قال أبي. أبي. فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه. فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال أبي: فوالله ما زالت في حذيفة منها بقية خير حتى لقي الله ﷻ. [أطرافه في: 4065، 6668، 6883، 6890].

قولــه أخراكم: أي اقبلوا أخراكم أو احذروا أخراكم. **قولــه احتجزوا**: أي انفصلوا من القبال وامتنع بعضهم من بعض.

22- باب: ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها

3825- عن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي إلى أن يفزوا من أهل خبائك قال: وأيضا والذي نفسي بيده. [أطرافه في: 2211].

قولــه هند بنت عتبه: هي والدة معاوية. قتل أبوها ببدر، وشهدت مع زوجها أبي سفيان أحدا، وحرضت على قتل حمزة عم النبي ﷺ لكونه قتل عمها سيبه وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحتى، أسلمت يوم الفتح، وكانت من عقلاء النساء. **قولــه خباء**: هي خيمة من وبر أو صوف، ثم أطلقت على البيت.

23- باب: حديث زيد بن عمرو بن نفيل

3826- عن ابن عمر: أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ صفره، فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لست آكل مما

تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحوها على غير اسم الله إنكارا لذلك وإعظاما لـه [أطرافه في: 5499].

3827- عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليمن فسأله عن دينهم فقال: إني لعلى أن أدين دينكم فأخبرني. فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله. قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبدا وإني أستطيعه؟ فهل تداني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله. فخرج زيد فلقي عالما من النصارى، فذكر مثله فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله. قال: ما أفر إلا من لعنة الله. ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً، وأني أستطيع؟ فهل تدلي على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه خرج. فلما برز رفه يديه فقال: اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم.

3828- عن أسماء بنت أبي بكر قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، وكان يحي الموؤودة، يقول، للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها، أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها، فإذا ترعرت قال لأبيها. إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها. **قولـه زيد بن عمرو بن نفيل**: هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل، وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة، وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك لكنه مات قبل المبعث. **قولـه بلدح**: هو مكان بطريق التنعيم. **قولـه على أنصابكم**: هي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها الأصنام.

الحديث الثاني: **قولـه يسأل عن الدين ويتبعه**: أي دين التوحيد لكي يطبقه. **قولـه وأنا أستطيع**: أي أن لي قدرة على حمل ذلك من غضب الله ولعنه.

الحديث الثالث: **قولـه يحي المؤوده**: أي أبقاها.

فائدة: سئل النبي ﷺ عن زيد قال: يبعث يوم القيامة وحده بيني وبين عيس ابن مريم. جاء في رواية، ورواه البغوي.

24- باب: بنيان الكعبة

3829- عن جابر قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقك من الحجارة، فخر لا إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم أفاق فقال: "إزاري، إزاري" فشد عليه إزاره.

3830- عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالا: "لم يكن على عهد النبي ﷺ حول

البيت حائطا، وكانوا يصلون حول البيت، حتى كان عمر فبنى حولـه حائطا. قال عبيد الله: جدره قصير، فبناه ابن الزبير". **قولـه بنيان الكعبة**: أي على يد قريش في حياة النبي ﷺ قبل، وروى إسحاق بن راهويه عن على " لما أرادوا أن يضعوا الحجر السود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا من يخرج من هذه السكة فكان النبي ﷺ فحكم بينهما أن يجعلوا في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل " وذكر أبو داود الطياسي " ثم أخذه فوضعه بيده ". **قولـه فخر الأرض**: في رواية " انكشفت، فنودي يا محمد غط عورتك، فذلك في أول ما نودي، فما رؤيت لـه عورة قبل ولا بعد ".

الحديث الثاني: **قولـه حتى كان عمر فبنى حولـه**: ذكر الفاكهي أن المسجد كان محاطا بالدور على عهد النبي ﷺ وأبى بكر وعمر لا، فضاق على الناس، فوسعه عمر وأشترى دورا فهدمها، وأعطى من أبي أن يبيع ثمن داره، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة، ورفع المصابيح على الجدار ثم كان عثمان فزاد في سعته عبد الله بن الزبير، ثم أبو جعفر المنصور، ثم ولده المهدى - ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج.

25- **باب: أيام الجاهلية**

3832- عن ابن عباس قال: كانوا يرون أن العمر في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض.

3833- عن حزن قال جاء سيل الجاهلية فكسا ما بين الجبلين.

وكانوا يسمون المحرم صفر ويقولون: إذا برا الدبر، وعفا الأثر، حلت العمرة لمن اعتمر. فقدم رسول الله ﷺ وأصحابه رابعة مهلين بالحج، وأمرهم بالنبي ﷺ أن يجعلوها عمره، قالوا: يا رسول الله، أي الحال؟ قال: «**الحال كله**».

3834- عن قيس بن أبى حازم قال: " دخل أبو بكر على امرأه من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: ما لها تكلم؟ قالوا: حجت مصمته. قال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أي المهاجرين قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر. قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقمت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيعطيونهم؟ قالت: بلى. قال فهم أولئك على الناس ".

3836- عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**ألا من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله ، فكانت قريش تحلف بآبائها فقال: لا تحلفوا بآبائكم**». [أطرافه في: 2679]

3837- عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم كان يمشي بين يدي الجنازة ولا يقوم ويخبر عن عائشه قالت كان أهل الجاهلية يقومون لها يقولون إذا رأوها كنت في أهلك ما أنت مرتين "

3841- عن أبي هريرة قال. قال النبي ﷺ أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء

فاخلا الله باطل وكاد أميه بن أبي الصلت أن يُسلم " [أطرافه في: 6147، 6489]

3842- عن عائشه قالت كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من فراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال لـه الغلام أتدري ما هذا فقال أبو بكر وما هو. قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أُحسن الكهانه إلا أني خدعته فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه ". **قولـه أيام الجاهلية**: أي مما كان بين المولد النبوي والمبعث هذا هو المراد هنا ويطلق غالبا على ما قبل البعثة.

الحديث الثاني: **قولـه أحمس**: قبيلة. **قولـه مصمتة**: أي ساكنه. **قولـه فإن هـذا لا يحـل**: يعني ترك الكلام، وفي رواية " أن المرأة قالت لـه: كان بيننا وبين قومك في الجاهليه شر، ففحلفت إن الله عافانا من ذلك أن لا أكلم أحدا حتى أحج فقال: عن الإسلام يهدم ذلك فتكلمي ". **قولـه ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح**: أي دين الإسلام وما أشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله. **قولـه ما استقمت بكم**: أي لأن الناس على دين ملوكهم.

الحديث الرابع: **قولـه القاسم**: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق. **قولـه كان أهل الجاهلية يقومون لها**: ظاهرة أن عائشة لم يبلغ أمر الشارع بالقيام لها، فرأت أن ذلك من الأمور التي كانت في الجاهلية وقد جاء الإسلام بمخالفتهم.

الحديث الخامس: **قولـه أصدق كلمة قالهـا الشـاعر**: في رواية مسلم " أن أصدق بين قال الشاعر". **قولـه وكاد أميه بن أبي الصلت أن يسلم**: كان ممن طلب الدين ونظر في كتاب وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة وعند مسم " عن الشريد قال: " قت النبي ﷺ فقال: **«هل معك من شعر أميه؟ قلت: نعم ، فأنشدته مائه بيت ، فقال: لقد كان أن يسلم في شعره»**.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الحج حديث [1592] وكتاب الصلاه حديث [439] وكتاب الشهادات حديث [2679] وكتاب الحج حديث [1684] وكتاب البيوع [2143] وحديث [3776]

26- باب القسامة في الجاهلية.

3845- عن ابن عباس قال: " إن أول قسامه كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم: كان رجل من بني هاشم استأجره من قريش من فخذ أخرى، فأنطلق معه في غلبه، فمر رجل به من بني هاشم قد انقطعت عروه جوالفه. فلما نزلوا علقت الإبل إلا يعبروا واحدا، فقال: أغثني بعقل اشد به عروة جو ألقي لا تنفر الإبل، فأعطاه عقالا فشد به عروه جوالفه. فلما نزلوا عقلت الإبل إلا يعبروا واحدا، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل؟ قال: ليس لـه عقل قال: فأين عقاله؟ قال: فخذفة بعصا كان فيها أجله. فمر به رجل من أهل ايمن، فقال: أتشهد الموسم؟ قال: نعم.. قال فكنت: إذا أنت شهدت الموسم فناد يا آل قريش، فإذا أجابوك فناد يا آل هاشم، فإن اجوبك فسأل عن أبي طالب. فأجزه أنفلانا قتلني في عقل. ومات المستأجر. فلما قدم الذي استأجره أتاه أبو طالب فقال: قد كان أهل ذاك منك. فمكث حينا ثم أن الرجل الذي أوحى

إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش. قال: يا آل بني هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم. قال ابن أبي طالب؟ قالوا: هذا أبو طالب. قال: أمرني فلان أن أبلغتك رسالة أن فلانا قتله في عقل. فأتاه أبو طالب فقال له: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل فإنك قتلت صاحبنا، وان شئت خلق خمسون من قومك إنك لم تقتله، وإن أبيت قتلناك به. فإني قومه فقالوا يخلق. فاته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت: يا أبا طالب أحب أن تجيز أبني هذا برجل من الخمسين ولا تصبر يميته حيث تصبر الإيمان، ففعل. فأتاه رجل منهم فقال: يا أبا طالب أردت خمسين رجلا أن يحلفوا مكان مائة الإبل، يصيب كل رجل بعيران، هذان بعيران اقبلهما عن ولا تصبر يمين حيث تصبر الأيمان، فقبلهما. وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا. قال ابن عباس: فو الذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية وأربعين عين تطرف.

3847- عن ابن عباس قال: " ليس السعي ببطن الوادي بين الصفاء والمروه سنه، إنما كان أهل الجاهلية ليسعونها ويقولون: لا بخيز البحطاء إلا شدا ".

3848- عن ابن عباس قال: - من طاف بالبيت من وراء الحجر، ولا تقولوا الحطيم، فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقى سوطه أو نعله أو قوسه.

3849- عن عمر بن ميمون قال: " رأيت في الجاهلية فزده اجتمع عليها قرده قد زنت فرجموها، فرجمتها معهم ".

3850- عن ابن عباس قال: " خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنياحه، ونسي الثالثة، وقال سفيان: ويقول إنها الاستسقاء بالأنواء ".

قوله إن أول قسامه: أي اليمين وهي في عرف الشرع حلف معين عند التهمه بالقتل على الأثبات أو النفي. وقيل: هي مأخوذة من قسمه الأيمان على الحالفين.

قله فمر عروة جوالقى: هي الوعاء من جلود وثياب وغيرها. **قوله أغثني بعقال**: أي بحبل. **قوله فحذفه**: أي رماه. **قوله كان فيها أجله**: أي أصاب مقتله فأشرف على الموت. **قوله أتشهد الموسم**: أي موسم الحج. **قوله ومات المستأجر**: أي بعد أن أوصى اليماني بما أوصاه به. **قوله فأتته امرأة من بني هاشم**: هي أخت المقتول. **قوله حيث تصبر الإيمان**: أي يبين الركن والمقام. **قوله عين تطرف**: أي تتحرك.

الحديث الثالث: **قوله من وراء الحجر**: السبب فيه أن الذي يلي البيت إلى الحجر من البيت. **قوله لا تقولوا الحطيم**: زاد أبو نعيم " فإن أهل الجاهلية كانوا يسمونه - أي الجر - الحطيم، كانت فيه أصنام قريش ". **قوله كان يحلف**: المعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم ألقى الحايف في الحجر نعلا أو سوطا أو قوسا علامة لقصد حلفهم فسموه الحطيم لذلك لكونه يحطم أمتعتهم.

الحديث الرابع: **قوله رأيت في الجاهلية فرده**: ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه أخر مطوله

قال: " كنت في اليمن في عتم لأهلي وأنا على شرف، فجاء قرد مع قرده فتوسد يدها، فجاء قرد أصغر منه فغمزها، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقا وأتبعته وقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فزعا ن فشمها فصحا، فجتمعت القرود، فجعل يصيح ويميء أليها بيده فذهب القرود يمنه ويسرة، فجاء وابذلك القرد أعرفه، فحرفروا لها حفره فرجموها، فلقد رأيت الرخم في غير بني آدم " وأختص القرد بذلك لما فيه من القطنه الزائده على غيره من الحيوان وقابليه العليم لكل صناعه مما لبس لاكثر الحيوان ومن خصاله أنه يضحك ويطرب ويحكي ما يراه ن وفيه من شده الغيرة ما يوازي الآدمي، ولا يتعدى احهم إلى غير زوجته، وان الأنثى تحمل أولادها كهيئه الآدمي. وقال ابن عبد البر: بعد أن استنكر القصة لعل هؤلاء من الجن، وقد ذكر أبو عبيده معمر بن المثني من كتاب " الخيل " أن معمرا انزى على أمه فامتنع فأدخلت في بيت وجالت بكساء وأنزى عليها فنزى، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله.

الحديث الخامس: قوله خلال: أي خصال. **قوله الطفي في الآنساب**: أي القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم. **قوله ونسى الثالثة**: في رواية ونسى عبيد الله فعين الناسى. **قوله الاستفتاء بالأنواء**: أي يقولون: مطرنا نبؤ كذا وعند مسلم " أربع من آمتي في أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستفتاء بالأنواء، والناحية ".

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب مناقب الأنصار حديث [3777].

27- باب: مبعث النبي ﷺ

محمد بن عبد الله عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدكور بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

3851- عن ابن عباس قل: " أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن اربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ ". [أطرافه في: 3902، 4465، 4979]

قوله مبعث النبي ﷺ: من البعث وأصله الثاره، ويطلق على التوجيه في أمر ما، رسالة أو حاجه.

فائدة: أقتصر البخاري من النسب الشريف على عدنان للإختلاف فيمن بين عدنان وإبراهيم وفيمن بين إبرهيم وآم. وأخرجابن سعد من حديث ابن عباس " أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبة معد بن عدنان ".

28- باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة

3852- تقدم في حديث [3612].

فائدة: تقدم مزيد بحث في [240] و [3678] و [3522] و [3684].

29- باب: إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

3867- عن قيس قال: سمعت سعد بن زيد يقول للقوم: لو رأيتن موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته، وما أسلم، ولو أن أحد انقض لما صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن ينقض ". [أطرافه في: 6942].

قوله سعيد بن زيد: أي ابن عمرو بن نفيل. أبن ابن عمر ابن الخطاب. **قوله لو رأيتني**: المعنى رأيت نفسي. **قوله موثقي عمر على الإسلام**: أي ربطة بسبب إسلام إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الإسلام. وكان السبب في ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر ولهذا ذكر أنا وأخته. **قوله لو أن أحد انقض**: في لفظ «أرفض» أي زال من مكانه أي سقط. **قوله لو لكان محفوما أن ينقض**: أي واحيا تقول حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله، وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان.

30- باب: هجرة الحبشة.

3873- عن عائشة: " أن أم حبيبه وأم سلمه ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرنا للنبي ﷺ - ". [أطرافه في: 434]

3874- عن أم خالد بنت خالد قالت: قدمت من أرض الحبشة وأنا جويريه، فكساني رسول الله ﷺ خميصه لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يسمح الإعلام بيده ويقول: "سناه سناه". قال الحميدي: يعني حسن حسن [أطرافه في: 5823، 5845، 5993].

3876- عن أبي موسى: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمين، فركبنا سفينة، فألقتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوقفنا جعفر بن أبى طالب، فقمنا معه حتى قدمنا ن فوفقنا النبي ﷺ حين أفتتح حيبر، فقال النبي ﷺ «**لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان**».

قوله هجرة إلى الحبشة: أي هجرة من مكة إلى ارض الحبشة وكان وقوع ذلك مرتين، وذكر أهل السير أن الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة وقيل: وامرأتان. وأنهم خرجو مشاه إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار. وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم «**إن الحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد ، فل خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان معه زوجته رقيه بنت رسول الله ﷺ**». وسرد ابن إسحاق أسماءهم وذكر أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة اسلحوا، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحا فرجعوا وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا وسرد بن إسحاق أسمائهم.

فائدة: تقدم مزيد في كتاب فضائل أصحاب ﷺ حديث [3696].

وكتاب العمل في الصلاة حديث [1199].

31-باب: النجاشي

3880- تقدم في حديث [1245].

فائدة: لما لم يثبت عنده القصه الوارده في إسلامة وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح في موته ترجم به.

32- قصة أبي طالب

3883- عن العباس بن عبد المطلب: قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فوالله كان بجوطك ويغضب لك، قال: " هو صحضاح من النار، ولو أنا لكان في الدرك الأسفل من النار] [أطرافه في: 6208، 6572]

3884- عن ابن أبي وهب أن أبا طالب لما حضرته الوفاه دخل عليه النبي ﷺ - وعند أبو جهل - فقال: «**أي عم ، قل لا آله إلا الله كلمه أحاج لك بها عند الله**» فقال أبو جهل وبد الله ابن أبي أميه: يا أبا طالب، ترغب عن مله عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على مله عبد المطلب. فقال النبي ﷺ «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنه**» فنزلت:{**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**}. [التوبة: 113]، ونزلت{**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**} [القصص: 56].

3885- عن أبي سعيد الخدري: لأنه سمع النبي ﷺ - وذكر عنده عمه فقال: «**لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه**» [أطرافه في: 6564].

قوله قصة أبي طالب: اسمه عبد مناف وكان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته فكفله إلى أن كبر، وأستمر على نصره بعد أن بعث إلى أن مات أبو طالب في السنة العاشرة من المنعث، وكان يذب عن النبي ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه. **قوله يحوطك**: هي المراعاة، وفيه تلميح إلى ما ذكره ابن إسحاق " كان له عضدا وناصرا". **قوله ويغضب لك**: يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل. **قوله ضحضاح**: الضحضاح من الماء ما بلغ الكعبين والمعنى أنه خفف عنه العذاب وذكره في الحديث الثالث «**يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه نعلي منه دماغه**» وسلم «**أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب له نعلان يغلي منه دماغه**».

32- باب: حديث الإسراء، وقوله تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}

3886- عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه**» [أطرافه في: 4710].

قوله الإسراء: هو السير بالليل، وقيل الإسراء إلى بيت المقدس قيل العرج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعانده من يريد إخماده، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح فلما ذكر أنه أسرى به إلى البيت المقد سألوه عن تعريفا جزيئات من البيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق

بصدقة فيما ذكره من الإسراء إلى بيت المقدس في ليله وإذا صح في ذلك لذم تصديقه فيبقيه ما ذكره.

33- باب: المعراج

3887- عن أنس عن مالك بن صعصعه: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليله أسرى به قال: «**بينما أمنا في الحطم – وربما قال في الحجر مضطجعا ، إذا أتاني آن – فشفق – ما بين هـذه إلى هـذه**». فقلت لجوار وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال من ثغرة - نحرته إلى شعرته - وسمعته يقول من قصة على شعرتع - «**فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بسطت من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ، ثم حشى ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض**» فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم يضع خطوة عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فنطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل زقيل ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد ارل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحبا به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه. فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحبا بلإبن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ك ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال نعم. قيل: مرحبا به. فنعم المجيء جاء، ففتح. فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما لبناخاله. قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليها، فسلمت، فرد ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعه فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل ومن معك؟ قال محمد. قيل: أو قد أرسل غليه؟ قال: نعم. قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إدريس فسلم عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل عليه؟ قال: نعم. قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلمت عليه، فسلم عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل ومن معك قيل: محمد: وقد أرسل غليه؟ قال: نع. قال: مرحبا، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أنته أكثر ممن يدخلها من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبا به، ونعم المجيء جاء. لما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه. فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رفعت لي سدرة المنتهى، وإذا أربعه أنها: نهران باطنان، ونهران ظاهران.

فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأنا الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع لي البيت المعمور. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم ن فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: أن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم قال: أن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك. قال سألت ربي حتى استحييت، ون أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي، وخفف عن عبادي» [أطرافه في: 3207].

قولـه المعراج: أي إذا صعد أنه كان بعد المبعث ثم اختفوا فقيل الهجرة بسنه قال ابن سعد وبه جزم النووي. وفي ذلك اختلافا يزيد على عشرة أقوال. **قولـه أتاني آن**: هو جبريل. **قولـه وسمعته يقول فشق**: القائل هو قتادة والمقول عنه أنس. **قولـه فقلت للجارود**: صاحب أنس. **قولـه في ثغرة**: هي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين. **قولـه شعرته**: أي العانة وفي مسلم «**إلى أسفل بطنه**». **قولـه قصة**: أي رأس صدره. **قولـه بطست في ذهـب**: خص الطست لكون اشهر آلات الغسل عرفا، واذهب لكونه أعلى أنواع الأواني الحسيه وأصفاها، ولأنفيه خواص ليست لغيره ولأنه من أواني الحنة ولا تأكله النار ولا التراب ولا يصدأ. **قولـه ملـوءه إيمانـا**: قال النووي: معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسد المعاني جائز كما جار أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلمه وال البيضاوي: لعل ذلك من باب: التمثيل وقد وقع كثيرا، كما مثلت لـه الجنة والنار في عرض الحائط، وفائدته كشف المعاني بالمحسوس. **قولـه فغسل قلبي**: في مسلم «**فغسل بماء زمـزم**» وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه. **قولـه ثم أتيت بدابـة**: قيل الحكمة في الإسراء به راكبا مع القدرة على طي الأرض لـه إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسا لـه بالعادة في مقام خرق العادة. **قولـه دون البغل وفوق الحمار ابيض**: الحكمة لكونه في هذا الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان سلم وأمن لا في حرب وخوف، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراء الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة. **قولـه يضع خطوة عند أقصى طرفه**: أي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصرة. **قولـه فحملـت عليه**:في رواية الترميذي «**فكان الذي أمسك بركابه جبريل ، وبزمام البراق ميكاءيل**» وفي رواية لـه «**أتى بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه ، فقال لـه جبريل: ما حملك على هذا؟ فوالله ما ركبك خلق**

قط أكرم على الله منه» وفيه دلاله على أن البراق كان معدا لركوب الأنبياء قبله. ويؤيده قوله **«فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء»**. **قوله حتى أتى السماء الدنيا**: ظاهره أنه أستمر على البراق حتى عرج إلى السماء. **قوله وقد أرسل إليه**: أي للعرعج وليس البعث لآن ذلك قد اشتهر في الملكوت الأعلى، وقيل الحكمة في سؤال الملائكة أن الله أراد إطلاع نبيه على معروف عند الملأ الأعلى وإلا لقالوا ومن محمد؟ مثلا. **قوله مرحبا فنعم المجيء جاء**: أي رحبا وسعه، وكنى بذلك عن الانشراح. **قوله النبي الصالح**: قيل: اقتصر الأنبياء على وصفه لأن الصلاح صفه تشمل الخير، والصلح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعاني الخير. **قوله فإذا يحيى وعيسى**: استشكل رؤية الأنبياء في السماوات من أن أجسامهم مستقره في قبورهم بالأرض وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصورة أجسادهم وأحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفا له وتكريما - واختلف في المحكمة في اختصاص كل نبي فهم بالسماء التي التقاه بها فقيل: ليظهر تفاضلهم في الدرجات، وقيل أمر بملاقاته فمنهم من أدركه في أول وهله، ومنهم من تأخر، ومنم من فاته. قال الساهلي. فأصاب وقيل الحكمة: في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء لإشارة إلى ما سبق له ﷺ مع قومه من ينظر ما وقع لكل منهم. فأما آدم فوقع تنبيه لما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سبق للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة والكراهة فراق ما ألفه من الوطن، ثم كان مائل كل منهما أن يرجع إلى وطنه الذي أخرج من، وبعيسى ويحيى على ما وقع له في أول هجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي منهما أن يرجع إلى وطنه الذي أخرج من، وبعيسى ويحيى على ما وقع له في أول هجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليهم وارتدادهم وصول السوء إليهم وبيوسف على ما وقع لله منأخوته من قريش في نصبهم الحرب له وأرادتهم هلاكه وكانت العاقبة له وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح **«يقول لكم كما قال يوسف: لا تسريب عليكم»** وبادريس على رفيع منزلته عند الله، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه، وبموسى على ما وقه له من معالجة قومه مقد أشار إلى بذلك قوله **«لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر»** وبإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور بما ختم كله ﷺ في أخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت وهذه مناتسبات لطيفه أبدلها السهيلى فأوردتها منقحه ملخصه. **قوله هذا الغلام**: أشار إلى صغر سنه بالنسبة إليه. **قوله سدرة المنتهى**: عند مسلم وقع بيان تسميتها سدرة المتهى. " وإليها ينتهي المعراج من الأرض فيقبض منها، واليها ينتهي ما يهبط فيقبض منها " ز وقال كعب وجزم به إسماعيل وأحمد " بأنها ينتهي إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك نقرب وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله. **قوله فإذا بنقها مثل قلاق هجر**: النبق هو تمر السدر وقلال أريد في القلاق وكانت معروفه فذلك وقع التمثيل بها وهي الجرار. **قوله وأما البطنان ففي الجنة**: فيهما الكوثر والسليل وفي رواية " فإذا فيها عين تجري يقال السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر الآخر يقال له نهر الرحمة ". **قوله أما الظاهران فالنيل والفرات**: قال

النووي: أي أن أصل النيل والفرات في الجنة وإنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم ينزلان إلى الأرض وأما ما رواة مسلم " سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنها الجنة ".

فلا يغار هذا. ولكن يمتاز النيل والفرات أنهما ينبعان من سدرة المنتهي قال القرطبي يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات لذلك ترك ذكرهما في حديث الإسراء. **قولـه فأخـذت اللـبن هـي الفطرة**: أي دين الإسلام. قال القرطبي: يحتمل أن يكون تسميه اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعائه والسر في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره لكونه كان مألوفا لـه، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة وقد شرب النبي ﷺ مرتين الأولى قبل المعراج لما رواه مسلم " دخلت المسجد - فجداء جبريل بإناء من لبن فأخذت اللبن قال جبريل أخذت الفطرة ثم عرج إلى الماء " وعند البخاري في الأشربه ومسلم " أوتى ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال لـه جبريل الحمد الله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك " والمرة الثانية عند سدرة المنتهى كما في الحديث. **قولـه رجعت فممرت على موسى**: قال القرطبي: الحكمة في تخصيص موسى ومراجعته النبي ﷺ في أمر الصلاة لعلها لكون أمه موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ ويؤيده قول موسى " إني قد جربت الناس قبلك.

فائدة: استفيد أن لسماء أبوابا حقيقية وحفظه موكلين بها، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان، وأنا المار على القاعدة وأن كان أفضل منه، وأن السير ليلا أفضل لما وقع الإسراء ليلا وكان أكثر سفرة ﷺ ليلا. قال ﷺ " عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة تحكيم العادة، واستحباب الإكثار من السؤال الله ﷻ وتكثير الشفاعة عنده فضيلة الاستيحاء.

34- باب: وفود الأنصار، إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعه العقبة.

3891- عن جابر قال: " أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة "

3892- عن عائذ الله " أن عباده بن الصامت - من الذين شهدوا بدر مع رسول الله ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة - " [أطرافه في: 18].

قولـه وفود الأنصار، إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعه العقبة: ذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي ﷺ كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى تقيف بالطائف يدعوهم إلى نصر، فلما أمتنعوا منه، رجع إلى مكة فكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج فلم يجبه أحد منهم إلى ما سأل: وروى أحمد وأصحاب السنن من حديث جابر " كان رسول الله يعرض نفسه على القبائل بالموسم فيقول هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فأن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي. فأتاه رجل من همدان فأجابه، ثم خشى أن لا يتبعه.

قومه فجاء إليه فقال: آتى قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل. قال. فانطلق الرجل وجاء

وفد الأنصار في رجب "

وذكر بن إسحاق أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر.

فائدة: بيعه العقبة كانت سببا في فشوا السلام. وكانت على الإيواء والنصر وتقدم مزيد بحث في وكتاب الإيمان [18] وسيأتي مزيد بحث في [4418]

35- باب: تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدومها المدينة، وبنائه بها.

3894- عن عائشة قالت: " تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرق، فوعكت فتمزق شعري، فوفي جميمة، فأتتني أمي أم رومان - وأني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي - فصرخت بي فأتيتها، ولا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكت بعض نفسي. ثم أخذت شيئا من ماء فمست به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوه من الأنصار في البيت، فقلت: على الخير والبركة، وعلى خير طائر. فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين " [أطرافه في: 3896، 5133، 5134، 5156، 5158، 5160].

3895- عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «**أريتك في المنام مرتين: أرى أنك في سرقه من حرير ويقول: هذه امرأتك فاكشف ، فإذا هي أنت ، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**» [أطرافه في: 5078، 5125، 7011، 7012].

3896- عن عروة قال: " توفيت خديجه قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين " [أطرافه في: 3894].

قوله وبنائه بها: أي بالمدينة بعد الهجرة. **قوله تزوجني**: أي عقد على. **قوله فمزق شعري فوفي**: أي تقطع ثم تربى فكثر. **قوله جميمه**: أي مجتمع شعر الناصية. **قوله على خير وطائر**: أي على خير حظ ونصيب. **قوله فلم يرعني**: أي لم يفز عني شيء إلا دخوله على.

الحديث الثاني: **قوله سرقه**: أي قطعه أي يُريه صورتها.

36- باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روى معلقا ووصله في غزوة أحد. قال أبو موسى عن النبي ﷺ: " رأيتُ في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب ".

3899- عن عبد الله بن عمر كان يقول: لا هجرة بعد الفتح " [أطرافه في: 4309].

3900- عن عطاء بن رباح قال: زرت عائشة - فسألنها عن الهجرة فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنين يفرُّ أحدهم بدينه إلى الله تعالى والى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبدُ ربّهُ حيث شاء ولكن جهاد بدنية إلى الله تعالى والى رسوله ﷺ

مخافة أن يُغتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبدُ ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونيه. **قوله هجرة النبي ﷺ وأصحابه الى المدينه**: جزم ابن إسحاق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول - بعد البيعة بشهرين وبضعه عشر يوماً وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر وعامر بن فهير. **قوله فذهب وهلي**: أي ظني. **قوله هجر**: بلد معروف من البحرين. **قوله يثرب**: كان ذلك قبل أن يُسميها ﷺ طيبه.

الحديث الثاني: **قوله كان المؤمنين يفر أحدهم بدينه 0 الخ**: أشارت عائشة إلى بيان الهجرة وأن سببها خوف الفتنه. والحم يدور مع علته، فمقتضاه أن من قدر على عباده الله في أي موضوع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت. وقال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من البلاد الكفار فقد صارت البلد به دار إسلام فالإقامة أفضل من الرجله منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام.

فائدة: تقدم مريد بحث في كتاب مناقب الأنصار [3779] وكتاب الجنائز حديث [1276] وكتاب بدء الوحي حديث [1] وكتاب حديث [2633] وكتاب مناقب الأنصار حديث [3851] وحديث [3654].

37- باب: هجرة النبي ﷺ بصحبة أبي بكر (*)

3905- عن عائشة قالت: " لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ النهار: بكرة وعشيه فلما أبتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لغيه ابن الغنه وهو سيد القارة - فقال: أين تريد يا أبو بكر؟ فقال: أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسبح فن الأرض وأعبد ربي، قال أبن الدغنه: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف ن وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار. أرجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل، ومعه ابن الدغنه، فطاف الدغنه عشية في أشراف قريش فقال لهم: إنا أبا بكر ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنه، وقالوا لابن الدغنه: مر أبا بكر فليعبد ربه في دارة فليصل فيها وليقرأ ما شاء ن ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا تخشي أن يفتن نسائنا وأبنائنا فقال ذلك ابن الدغنه لأبي بكر، فلبث أبو بكر لذلك يعبد ربه من دارة ولا يستعين بصلاته ولا يقرأ في غير دارة. ثم بدا لأبي بكر، فابتني مسجدا بفناء دارة وكان يصلى فيه ويقرا القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينه إذا قرأ القرآن، فأفزع إشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنه، فقدم عليه، فقالوا: إن أجرنا بجوارك على أن يعبد ربه في دارة، فقد جاوزا ذلك فابتني مسجدا بفناء دارة فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإن قد خشينا أن يفتن نسائنا وأبناءنا فأنه ن فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في دارة فعل، وأن أبي إلا إن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، وأن قد كرهنا أن

نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الإستعلان. فأتى الدغنه إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك. عليه ز فأما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي. فإني لا أحب أن تسمع العرب إني أخفرت في رجل عقدت لـه أبو بكر: فإني أرد إليك بجوار، الله ﷻ. والنبي ﷺ يومئذ بمكة. فقال النبي ﷺ للمسلمين: " إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان " فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامه من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل، فقال لـه رسول الله ﷺ : «**على رسلك ، فإني أرجوا أن يـؤذن لي**» فقال أبو بكر: وهل ترجوا ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا غده ورق السمر - وهو الخبط - أربعة أشهر - فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء لـه أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا آمر - فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن لـه فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأني أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ : «**نعم؟**» قال أبو بكر: فخذ بأبي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين. قال رسول الله ﷺ «**بالثمن**» فجهزنا أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعه من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت بذات النطاق. ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش. بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتياهما بخبر ذلك حين تختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيره مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليله من تلك الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الديل، وهو من بني عبد بن عدى هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - وقد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار بعد ثلاث ليالي براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيره والد والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل. [أطرافه في: 376].

3906- عن سراقه بن جعشم قال: " جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر ديه كل واحد منهما لمن قتله أو أسره. فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقه، إني قد رأيت آنفا اسوده بالساحل أراها محمد وأصحابه. فعرفت إنهم هم فقلت لـه: لأنهم ليسوابهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا. ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي - وهي من وراء أكمه - فتحبسها على، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض، وخفضت عالية، حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي، حتى

دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام، فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام - نقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الإلتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين. فخررت عنها، ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما إستوت قائمه إذا لأثر يديها غثان سلطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام الذي أكره. فنادتيهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم. ووقع في نفسي حين لقتت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت لـه: إن قومك قد جعلوا فيك الديه. وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرز آني، ولم يسألاني إلا أن قال: أخف عنا. فسألته أن يكتب لي كتاب أم، فأمر عامر بن فهيره فكتب في رقعه من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

- عن عروة بن الزبير " أن رسول الله ﷺ لقى الزبير في ركب من المسلمين كانا تجار قافلين من الشام فكسا الزبير رسل الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض. وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه، حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوم بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أو في رجل من يهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ن فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى تزل بهم في بني عمر وبن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتا، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيى أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليله أسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته، فسار معه الناس، حتى بركت عند الرسول الله ﷺ وهو بالمدينة، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زراره، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «**هذا إن شاء الله المنزل**» ثم دعا رسول الله ﷺ الفلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا، فقالا: لا بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبه حتى ابتاع منها، ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهما للبني بنيانه ويقول:

هذا الحمال لا حمال خيبر ::: هذا ابر ربنا وأطهر
اللهم أن الأجر أجر الآخرة ::: فارحم الأنصار والمهاجرة

3907- عن أسماء " صنعت سفره للنبي ﷺ وأبي بكر حين أراد المدينة، فقلت لأبى: ما أجد شيئا أربطه إلا نطاقي، قال: فشقيه ففعلت. فسميت ذات النطاقين ". وقال ابن عباس: " أسماء ذات

النطاق ".

3909- عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير، فخرجت وأنا متم. فأتيت المدينة فنزلت بقباء، ثم أتيت النبي ﷺ فوضعته في حجرة، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه يتمره ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود في الإسلام " [أطرافه في: 5469].

3911- عن أنس قال: " أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبا بكر شيخ يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف. فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، فيسحب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير " [أطرافه في: 3329].

قوله يدينان الدين: أي دين الإسلام. **قوله فلما أبتلى المسلمون**: أي بأذى المشركين لما حاصروا بني هاشم في شعب أبي طالب وأذن للنبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة. **قوله خرج أبو بكر مهاجرا**: أي بمن سبقه أليها من المسلمين. **قوله برك العماد**: هو مرضع على خمس ليال من مكة جهة اليمن. **قوله سيد القارة**: هو ابن الدغنه - وهي قبيلة مشهورة. **قوله أنا لك جار**: أي مجير أمنع من يؤذيك. **قوله فيتقذف**: أن يزد حمون عليه يسقط بعضهم على بعض. **قوله نخفرك**: أي نغدر بك. **قوله سفره**: أي الرد الذي يصنع المسافر. **قوله ذات النطاق**: هو ما يشد به الوسط، وقيل إزار فيه تكه. **قوله فلم تكذب قريش**: أي لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر. **قوله جوار الله**: أي أمانة وحمايته. **قوله ورجع عامة من كان هاجر – الخ**: أي لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة. **قوله أربعة أشهر**: فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة وبين العقبة الأولى والثانية وبين هجرته ﷺ. **قوله نحر في الظهيرة**: أي أول الزوال وهو اشد ما يكون في حرارة النهار. **قوله متقنعا**: أي مغطيا رأسه. **قوله الصحابة**: أي أريد المصاحبة. **قوله أحث الجهاز**: من الحث وهو الإسراع. **قوله ثقف لقن**: أي حاذق سريع الفهم. **قوله في رسل**: اللبن الطري. **قوله وأرضعيهما**: أي البن التي وضعت فيه الحجارة المحماه بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته. **قوله ينعق بها**: أي يصيح بغنمه، والنعيق صوت الراعي إذا زجر الغنم. **قوله قد غمس حلفا**: وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوف أو شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيد للحلف.

الحديث الثاني: **قوله ديه كل واحد**: أي مائة من الإبل. **قوله آنفا**: أي في هذه الساعة. **قوله أسودة**: أي أشخاصا. **قوله فخططت وخفضت**: أي أمسكه بيده وجرزجه على الأرض لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه، لأنه كره انيتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعاله. **قوله فرفعتها**: أي أسرعت بها السير. **قوله ساخت**: أي غاصت. **قوله عثان**: أي دخان. **قوله ما يريد الناس بهم**: أي من الحرص على الظفر بهم وبذل المال لمن يحصلهم. **قوله كتاب أمن**: في رواية " يكون آيه بيني وبينك". **قوله هذا جدكم**: أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه. **قوله فقام أبو بكر**

للناس: أي يتلقاهم. قولــه وأسس المسجد الذي أسس على التقوى: هو مسجد قباء.

الحديث الرابع: قولــه وأنا متم: أي قد أتممت مدة الحمل. قولــه وبرك عليه: أي قال بارك الله فيه، أو اللهم بارك فيه.

الحديث الخامس: قولــه وأبو بكر شيخ: يريد أنه قد شاب. قولــه يعرف: لأنه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3653] وحديث [2632]

38- باب: مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

3925- عن إبراء بن عازب قال: " أول من قدم علينا بن عمير وابن أم مكتوب وكانوا يقرئان الناس فقدم بلال فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يلقن: قدم رسول الله ﷺ، فما قدم قرأت{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} في سورة من المفصل ".

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل المدينة حديث [1889]. وكتاب الوضوء [428] وحديث [1243] وحديث [3696] وحديث [3777].

39- باب: إقامة المهاجر بمكة، بعد قضاء نسكه.

3933- عن العلاء بن الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاث للمهاجر بعد الصدر ".

قولــه إقامة المهاجر بمكة – الخ: أي من حج أو عمره. قولــه بعد الصدر: أي الرجوع من مني.

فائدة: الإقامة بمكة حراما على من هاجر منها قبل الفتح، ولكن أبيح لمن قصدها منها بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاث أيام لا يزيد عليه. قال النووي: معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم إستيطان مكة، وحكى عياض أنه قول الجمهور. قال: واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبه عليهم وأن سكني المدينة كان واجبا لنصرة النبي ﷺ ومواسته بالنفس، وأم غير المهاجرين فيجوز له سكني أي بلد أراد سواء مكة وغيرها بالاتفاق.

40- باب: التاريخ، من أين أرخوا التاريخ؟

3934- عن سهل بن سعد قال: " ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمة المدينة ". قولــه التاريخ: قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت. قولــه من أين ارخــوا: قال السهيلي: أن الصحابة اخذوا بالهجرة من قوله تعالى{لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَــوْمٍ} وهو ابتداء بناء المسجد النبوي وكان في ربيع الأول واخروة إلى المحرم} لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم.

فائدة: كان السبب تقييد التاريخ بالهجرة لأن مولده ومبعثه لا يخلوا واحد منها من النزاع في تعيين السنة، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما يتوقع بذكره من الأسف عليه، فانحصر التاريخ في الهجرة وروى الحاكم " جمع عمر الناس فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنه سبع فلما اتفقوا - قال عمر أبدأوا بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم فتفقوا

عليه " وأشار به أيضاً عثمان وعلى.

41- باب: قول النبي ﷺ اللهم امض لأصحابي هجرتهم ومرثيته لمن مات بمكة

3936- عن سعد بن مالك قال: قال النبي ﷺ : «**اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم. لكن البائس سعد بن خوله. يرثى لـــه رسول الله ﷺ أن توفى بمكة**» [أطرافه في: 2742].

قولـــه ومرثيته لمن مات بمكة: المرثية تعديد محاسن الميت، والمراد هنا التوجع لكونه مات في البلد التي هاجر منها وتقدم مزيد بحث في حديث [2049]

42- باب: إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة.

3941- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لو آمن بي عشره من اليهود لآمن بي اليهود**».

قولـــه إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة: ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ وادع اليهود لما قدم المدينة وأمتعوا من أتباعه فكتب بينهم كتابا وكانوا ثلاث قبائل: قينقاع، النضير، وقريظه. فنقض الثلاثة العهد فمن على بني قينقاع وأجلى بني النضير واستأصل بني قريظه. **قولـــه لو آمن عشرة – الخ**: المراد عشرة مختصة و إلا فقد أكثر من عشرة، والذي يظهر انهم رؤساء في اليهود فلم يسلم منهم إلا الليل كعبد الله بن سلام.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الصوم حديث [2004] وكتاب المناقب حديث [3558] وكتاب أحاديث الأنبياء [3329].

تم بحمد الله كتاب مناقب الأنصار

ويليه كتاب المغازي إن شاء الله

* * * * *